

التناص مع القرآن في شعر جميل محمد سادس : دراسة وصفية

د. كبير أبوبكر أمين

قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو، زاريا-نيجيريا

ملخص البحث :

أحدث القرآن الكريم -بفضل فصاحته وإعجازه- ثورة فنية على الأدب العربي من جميع أطرافه. كما أصبح مصدر إلهام يستسقي منه الشعراء أفكارهم وتعايرهم⁽¹⁾. وعلى هذا المنوال كان الشاعر جميل محمد سادس يكثر من التناص مع القرآن الكريم، وليس هذا ببعيد، فالشاعر متخصص في علوم القراءات؛ يحفظ القرآن ويقوم بأبحاثه العلمية حول مادة القرآن الكريم. ومن مظاهر تناصه مع القرآن أن الشاعر كان يأخذ من القرآن بعض ألفاظه مع تغيير طفيف في غالب الحالات، بل لقد وجده الباحث يأخذ كلمة واحدة في بعض الأحيان.

Abstract:

The Glorious Quran came with a revolutionary eloquence, precision and rhetoric that overhauled the traditions of literary work in its entirety. It therefore becomes the new and most romanced sources of literary aspiration and mimicry; thus, poets and other litterateurs look up to the Quranic format as a novel source where they derive their wordings and ideas. Jameel Muhammad Sadis is a Nigerian poet who derives a lot of his wordings from the Quran. The poet is a studied the Qiraat thus, he has a special afflation with the Quran. This paper described the nature of intertext with the Quran as obtained in his works. It is concluded that his style is clear and he makes some simple changes in some instances.

1. انظر: النعامي، ماجد محمد، (2012م)، «ظاهرة التكرار في ديوان لأجلك غزة»، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، 20(1): 100، متواجد على الإنترنت، تم استرجاعه من موقع <http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/> بتاريخ 13 يونيو، 2012م

1. مفهوم التناص

النص هو الرفع، يقال: «نصّ الحديث» أي رفعه إلى قائله⁽¹⁾، ومنه التناص، وهو لفظ يرد لغة بمعنى الاتصال، فإذا قيل: «هذه الفلاة تناص أرض كذا وتواصيها» أي: تتصل بها⁽²⁾. وقد يفيد معنى الانقباض والازدحام، فإذا قيل: «تناص القوم» فمعناه ازدحموا⁽³⁾. وهذا المعنى يقترب من مفهوم التناص الاصطلاحي، لأن تداخل النصوص قريب في المعنى من ازدحامها⁽⁴⁾.

وأصل هذا المصطلح ترجمة لمصطلح Intertextuality الذي تمت ترجمته إلى العربية ليبدل على عملية وراثية للنصوص وعلاقة اللاحق منها بالسابق. وقد عانى المصطلح من تعددية الصياغة والتشكيل قبل أن يتم الاتفاق على تسميته بالتناص، فمن الباحثين من ترجمه بالتناصية أو تداخل النصوص أو النص الغائب أو التنصيص أو تفاعل النصوص أو التداخل النصي وغير ذلك⁽⁵⁾.

ويمكن أن ينظر إلى لفظ التناص باعتباره ظاهرة ومفهوما ومصطلحا. فأما باعتباره ظاهرة فموجود في جميع الثقافات والآداب على المستوى العالمي، لأنه خاصية أساسية في الكتابات شهدها الحقل الأدبي عبر تاريخ البشر⁽⁶⁾. وأما باعتباره مفهوما فقد تم الوعي به قديما في مجالات الدراسات اللغوية والأدبية والبلاغية واصطلاح على تسميته بأسماء مختلفة⁽⁷⁾.

وأما باعتباره مصطلحا أدبيا نقديا، فتكاد تجتمع كلمات الدارسين في الموضوعات الخاصة بالتناص على أنه يعود الاهتمام الأول به إلى كتابات اللغوي الروسي؛ ميخائيل

1. الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس، (2008م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق الدكتور محمد عوض مرعب والأنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مادة (نص)

2. الإفريقي، جمال الدين عبد الله بن محمد بن المكرم بن منظور، (2003م)، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مادة (نصص)

3. مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد، (1990م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى الحجازي وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مادة (نصص)

4. ميرزائي، حسين، (2011م)، «التناص الأدبي ومفهومه في النقد العربي الحديث»، مقال منشور على الإنترنت، تم استرجاعه من موقع www.diwanaalarab.com/spip.php?auteur2200، بتاريخ 15 يونيو، 2012م، ص: 2

5. ميرزائي، حسين، (2011م)، المرجع السابق، ص: 3؛ وانظر: عبد الملك، أحمد جعفر، (2011م)، «أشكال التناص في ألفية الشيخ شئت كسفا زاريا» «تحفة الرجاء»، ورقة الندوة الثانية، ضمن متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو، زاريا، نسخة مصورة، مكتبة الباحث الخاصة، ص: 5-7

6. انظر: الأسدي، عبد الستار جبر، (2000م)، (ماهية التناص)، مجلة فكر ونقد، 28(3): 94-107

7. انظر: علوش، سعيد، (1995م)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص: 215-221

بأختين⁽¹⁾ Mikhail Bakhtin الذي درس الظاهرة من دون أن يسميها بهذا المصطلح الشائع⁽²⁾. فالمصطلح من نحت جُوليا كريستيفا Julia Kristeva استنباطا من بحوث بأختين⁽³⁾ Bakhtin. ويعد التناس من المفاهيم النقدية الحديثة التي عملت على تأسيس مفهوم علمي للأدب ودراسته⁽⁴⁾، كما يعد من قضايا النقد التي اكتسبت اهتماما منذ أن ظهر لأول مرة في أبحاث ميخائيل بأختين⁽⁵⁾ Mikhail Bakhtin. وليس معنى ذلك أن الغرب قد سبق العرب إلى دراسة ظاهرة التناس، فالظاهرة لها جذورها في الثقافة العربية، عرفها النقد العربي مبكرا وأشبعها دراسة تحت مسميات عدة، كالضمين والسرقات والاحتذاء والاقتباس والتلميح وغير ذلك⁽⁶⁾، علما بأنه لم يوجد عند العرب «بصورة من الصور التي ترتئي في الدراسات الحديثة وكانت على مستوى غير عميق»⁽⁷⁾.

قد حاول غير واحد من الباحثين والدارسين أن يعرف التناس⁽⁸⁾، ويرى النعامي أنه هو حالة تأليفية مفادها أن يتضمن نص أدبي ما، نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمنين أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه الأفكار أو النصوص مع النص الأصلي لتشكّل نصا جديدا متكاملًا⁽⁹⁾.

1. مصباح، محمد فتح الله، (2011م)، تناس الشعر العربي الحديث مع برودة البوصيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 19؛ وانظر: فيلالة، شكير، (2010م)، الأسس التكوينية لمفهوم التناس، مقال منشور على شبكة حداثق اللغات والعلوم الإنسانية، تم استرجاعه من موقع moc.ibarabatom.fiad.www بتاريخ 15 يونيو، 2012م، ص: 1-3

2. محمد، باقر جاسم، (1990م)، «التناس: المفهوم والآفاق»، مجلة الآداب، 7(3): 65.

3. رعبوب، سميرة، (2011م)، «نظرية التناس في النقد العربي»، مقال منشور على موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، تم استرجاعه من موقع moc=noitpo.php.xedni/ten.maflela بتاريخ 15 يونيو، 2012م، ص: 1؛ وفيلالة، شكير، (2010م)، المرجع السابق، ص: 2

4. مصباح، محمد فتح الله، (2011م)، المرجع السابق، ص: 17

5. موسى، إبراهيم نمر، (2008م)، «صوت التراث والهوية: دراسة في التناس الشعبي في شعر توفيق زياد»، مجلة جامعة دمشق، 24(2): 100

6. رعبوب، سميرة، (2011م)، المرجع السابق، ص: 2؛ وانظر: عبد الله، محمد الأمين، (2011م)، «التناس... مفهومة وأنواعه»، مقال منشور على شبكة الأدب واللغة، تم استرجاعه من موقع moc=noitpo.php.xedni/ten.maflela بتاريخ 15 يونيو، 2012م، ص: 1-2؛ وانظر: يقطين، سعيد، (1989م)، انفتاح النص الروائي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص: 98

7. عبد الملك، أحمد جعفر، (2011م)، المرجع السابق، ص: 6

8. علوش، سعيد، (1995م)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص: 215

9. انظر: النعامي، ماجد محمد، (2012م)، تجليات التناس في ديوان مختارات من شعر انتفاضة الأقصى، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، 20(2): 100، متواجد على الإنترنت، تم استرجاعه من موقع

أو هو عبارة عن «مجموع العلاقات القائمة بين نص أدبي ونصوص أخرى»⁽¹⁾.

ومن الملاحظ أن أكثر تعريفات التناص تتفق في المعنى الذي ترمي إليه، بحيث يمكن أن يستنتج من مجموعها أن التناص يعني الأخذ والتلفيق الضروري الذي يقوم به المبدع من النصوص السابقة وإدخالها في عمله الجديد، أو بعبارة أخرى، أن التناص هو التبادل والاتحاد والتفاعل بين النص لاحق ونص سابق⁽²⁾.

وتتصف ظاهرة التناص بالانفتاح بقدر ما تتميز به من الشيوع والعالمية. فالأصل فيه أن الأخذ من المتقدم ليس بعيب، بل ذلك من طبائع البشر، وصحيح أن النص الأدبي لا يخلق من عدم، كما أنه ليس صورة تكرارية لصورة سابقة، ولكنه يمثل التطور المعرفي والفكري الذي يمر به المبدع ومدى اتصاله بهاضيه⁽³⁾.

ويقوم التناص بوظيفة أساسية تتمثل في التأكيد على عمومية الموضوعات التي يتناولها النص من خلال تقاطعه مع نصوص أخرى، ومن خلال إعطائه القارئ فرصة لقراءة النصوص المقتبسة في ضوء النص الجديد وإعادة صياغتها بما يكشف عن جوانب جديدة فيها. ثم التعبير عن إيديولوجية المبدع وموقفه من الواقع وميله في القراءة⁽⁴⁾. كما أن له أنواعاً وقوانين وآليات وتقنيات، ومن أهم أنواعه «التناص الأسطوري والديني والأدبي والتاريخي والشعبي»⁽⁵⁾.

2. الشاعر في سطور:

من مواليد سنة 1980 م في حي تُدُنْ وَدَا Tudun Wada بمدينة زَارِيَا Zaria، بولاية كَدُونَا Kaduna في شَمَال نِيْجِيرِيَا. واسمه جميل بن محمد سادس بن عبد الله بن محمد أَبَا غَنَى Abba Gana آل إبراهيم⁽⁶⁾. أصله من قرية تدعى وَرَابُنْ طَنْ مَكُونُو Wazabun [an

<http://lacidoirep/ra/sp.ude.azagui.www//:ptth>، بتاريخ 13 أغسطس، 2012 م

1. رعبوب، سميرة، (2011 م)، المرجع السابق، ص: 1

2. النعامي، ماجد محمد، (2012 م)، المرجع السابق

3. مصباح، محمد فتح الله، (2011 م)، المرجع السابق، ص: 17-18

4. علي، هيسم محمد، (2006 م)، -ظاهرة التناص في الشعر العربي-، مقال منشور على الإنترنت، تم استرجاعه من موقع www.dohaiss.net/vb/index.php، بتاريخ 15 يونيو، 2012 م، ص: 1-2

5. موسى، إبراهيم نمر، (2008 م)، -صوت التراث والهوية: دراسة في التناص الشعبي في شعر توفيق زياد-، المرجع السابق، ص: 103

6. سادس، محمد، جُوشي زَارِيَا، تمت مقابلته بتاريخ 26 أكتوبر، 2011 م

(¹) Makuku، وهي قرية صغيرة من ضواحي بلدة زُنْتُ Zuntu الواقعة على مسافة حوالي خمسين كيلومترًا شرقي مدينة زَارِيَا Zaria.

وكانت بداية دراسته الإسلامية على يد والده الشيخ محمد سادس، فهو معلمه الأول، حيث تلقى الشاعر منه الحروف الهجائية والقرآن، ودرس على يديه منذ طفولته المبكرة الفقه وغيره من المبادئ الدينية التي يتداولها المجتمع (²). ثم التحق الشاعر بالمدرسة التمهيدية الليلية الواقعة في فناء بيت الدكتور أبوبكر إمام ودهاليزه سنة 1985 م، وكان المشرف عليها يومئذ الشيخ نوح طاهر تاج الدين (³) هو والشيخ محمد سادس؛ والد الشاعر. وظل الشاعر محمد جميل سادس بهذه المدرسة مدة سنتين يتلقى بها العلوم الإسلامية والعربية على المستوى التمهيدي.

وفي سنة 1999 م شارك الشاعر في الدورة التدريبية لمعلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية التي تقيمها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في صُوكُوتُو Sokoto وغيرها من ولايات نيجيريا. ففاز في نهاية البرنامج بدرجة الامتياز وكان من المقدر له أن حظى بالقبول في الجامعة الإسلامية في السنة اللاحقة، فالتحق بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية وتخرج في المرحلة الجامعية سنة 2003 م بدرجة ليسانس في علوم القراءات. ثم وُفِّق إلى مواصلة الدراسات العليا في الكلية نفسها، حيث واصل السير وحصل على درجة الماجستير في القراءات، وذلك سنة 2007 م. ثم وجد القبول بعد سنة واحدة من انتهائه للماجستير ليحضر للدكتوراه في قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، بالجامعة نفسها (⁴). واستمر في دراسته فقدم بحثاً بعنوان: «مناهج القراء والمفسرين والنحاة في توجيه القراءات، من بداية القرن السادس الهجري إلى نهاية القرن الثامن الهجري: دراسة ومقارنة» وحاز به على الدكتوراه في علم القراءات سنة 2014 م. (⁵)

وكان الشاعر شغوفاً بالعلم؛ فكان يسعى دائماً وراء الطلب وجمع المعارف والمعلومات في كافة الفنون التي تسنت له الفرصة ليأخذ منها طرفاً (⁶). ولذلك استغل كل فرصة أتاحت له ليحصل على تدريبات علمية في فنون شتى. ومن ذلك أنه تدرب وحصل على الدبلوم العالي في علوم الحاسوب بتقدير ممتاز من معهد العالمية للكمبيوتر والتقنية بالمدينة

1. المصدر نفسه

2. صحابي، موسى محمد (2012 م)، المقابلة الشخصية، المصدر السابق

3. سادس، جميل محمد، (د.ت.)، السيرة الذاتية، المصدر السابق

4. المصدر نفسه، ص: 1

5. سادس، جميل محمد، جُوشي زَارِيَا، تمت مقابلته بتاريخ أغسطس 27، 2014 م

6. أبوبكر، معاوية، قسم البناء، جامعة أحمد بلو، زَارِيَا، تمت مقابلته بتاريخ أكتوبر 20، 2011 م

المنورة وذلك سنة 2005م. وكذلك حصل على شهادة في مهارات الإشراف الفعال من معهد الريان الإداري بإشراف المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني التابعة لوزارة التربية بالملكة العربية السعودية سنة 2006م. وتدرّب ليحصل على شهادة أخرى في مهارات الاتصال الفعالة من مركز المعارف للتدريب لتنمية وتطوير المهارات الإدارية بالمدينة المنورة سنة 2008م⁽¹⁾.

وكان مهتماً باللغة العربية وعلومها وآدابها⁽²⁾، خاصة حينما بدأ يعيش في بيئة عربية طبيعية وطفق ينظم الشعر منذ سنة 2006م، ومنذ ذلك الوقت استمر ينظم الشعر في مناسبات عديدة حتى وفق بالفوز بإحدى الجوائز القيمة التي وضعتها شركة موبايل الاتصالات في مدح الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكانت المسابقة على مستوى دول الخليج العربي، وقد شارك فيها أكثر من خمسة آلاف متسابق، فحاز الشاعر بالمركز الأول بقصيدته المسماة بـ «فداك نفسي يا مصطفى»⁽³⁾.

3. الدراسة

ففي قوله من قصيدة «حرقه المشاعر والأحاسيس»:

مُنْدُ الْخُمَيْسِ إِلَى خُمَيْسٍ مِثْلَهَا أَفَلُ النُّجُومِ فَغَابَتْ الْأَنْوَارُ

يأخذ الشاعر قوله في البيت السابق: «أَفَلُ النُّجُومِ» من قول الله تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ)⁽⁴⁾ فالمعنى الذي يريده الشاعر بهذا التعبير ملفق من (رَأَى كَوْكَبًا) و(فَلَمَّا أَفَلَ) إلا أن الشاعر جعل لفظ 'النُّجُومُ' مكان لفظ (كَوْكَبًا) وهما مترادفان⁽⁵⁾ ثم اختار لفظ الجمع على الأفراد للتعظيم.

وأما قوله في القصيدة نفسها:

إِنْ كَانَ إِبْلِيسُ الرَّجِيمِ مُحِيرًا فَلَقَدْ نَجَوْتَ بِنُورِهَا لَوْ حَارُوا
حَلَفَ الرَّجِيمِ لَسَوْفَ يُشْعِلُ نَارَهُ لَنْ يَخْبَ رَأْسُ هَيْبَتِهَا وَأَوَارُ

1. سادس، جميل محمد، (د.ت.)، السيرة الذاتية، المرجع السابق، ص: 2

2. صحابي، موسى محمد، (2012م)، المقابلة الشخصية، المصدر السابق

3. سادس، جميل محمد، (2013م)، المقابلة الشخصية، المصدر السابق

4. سورة الأنعام، الآية 76

5. الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1983م)، الصحاح في اللغة، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، مادة (نجم)

مِنْ وَقْتِ آدَمَ قَدْ أَذَلَّ جُنُودَهُ حَتَّى أَتَانَا مَكْرُهُ الْكِبَارُ

يشير الشاعر إلى نجاة الممدوح من كيد إبليس، ويلاحظ أن الشاعر يستمد فكرة هذه الأبيات من مجموع الآيات القرآنية التي تحدثت عن قصة خلق آدم وما تابع ذلك من تخلف إبليس عن السجود له وإصدار اللعنة له وقطعه العهد بإهلاك آدم وذريته. وأما قوله:

كَلِمٌ لَهَا مِلْءُ الْفُؤَادِ مَكَانُهُ فَتَبَوَّاتُ دُورًا لَهَا قَرَارُ

ففيه تناس مع القرآن أيضا، حاصه أن الشاعر يأخذ من القرآن قوله: «فَتَبَوَّاتُ دُورًا»، ومصدره قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ) ... الآية⁽¹⁾. وقد أجرى الشاعر في ما أخذ من الآية تغييرا بإدخاله تاء التأنيث على لفظ الفعل وإسناده إلى غير عاقل بعد أن كان صاحبه في الآية عاقلا. وقريب من هذا قوله في قصيدة 'شاهد المحراب':

أَرَنَا الَّذِينَ هُمْ الْبُغَاةُ بِقَتْلِهِ وَاجْعَلْ جَزَاءَهُمْ جَمِيعًا أَنَا

فالشاعر أخذ من القرآن قوله: «أَرَنَا الَّذِينَ»، ومصدر هذا التناص قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ)⁽²⁾ ولكن الشاعر غير الضمير إلى الجمع في اسم الموصول بدلا من التثنية الواردة في الآية، وعلة ذلك أن المرثى كان مغتالا من قبل مجموعة من المسلحين. وأما قوله من قصيدة 'أهلا بالنجوم الطوالع':

حَازُوا الْعُلَا حَتَّى بَدَوْ فِي سُندُسٍ وَاسْتَبَرُّوا فِينَا كَبَرَقِ سَحَابٍ

فالشاعر يتناص في البيت مع القرآن في قوله: «فِي سُندُسٍ وَاسْتَبَرُّوا» فقد أخذ ذلك من ثلاث آيات ورد فيها تعبير مائل لتعبيره هنا. ومن ذلك قوله تعالى: (أُولَئِكَ هُمُ جَنَاتٌ عَذْبٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) ... الآية⁽³⁾، وكذلك في قوله تعالى: (يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ)⁽⁴⁾ وهكذا من قول الله تعالى: (عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ

1. سورة الحشر، الآية 9

2. سورة فصلت، الآية 29

3. سورة الكهف، الآية 31

4. سورة الدخان، الآية 53

سُنْدُسٌ خُضِرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا⁽¹⁾. يلاحظ أن الشاعر تناص مع الآيات السابقة في البيت مع إجراء تغيير في لفظ «استبرق» بتصويره فعلا بدلا من الاسم. ثم يقول بعد بيت:

نُورٌ عَلَى رَأْسِ الْحُشُودِ سَطُوعُهُ وَسِرَاجُهُ الْوَهَّاجُ مِثْلُ ثَوَاقِبِ

وفيه تناص مع القرآن، وحاصله أن الشاعر أخذ قوله: «سِرَاجُهُ الْوَهَّاجُ» من قول الله تعالى: (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا)⁽²⁾ فأضاف إلى الآية تعريفا بإدخال الضمير «الهاء» على لفظ «سراج» والألف واللام على «وهاج» كما حول إعرابها إلى الرفع بدلا من النصب. ويقول الشاعر أيضا في القصيدة نفسها:

يَا مَنْ تَرَكْتَ فُؤَادَ أُمِّكَ فَارِغًا إِلَّا بِذِكْرِكَ حَالُ دَمْعِ سَاكِبِ

فأخذ الشاعر من قوله تعالى: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا)... الآية⁽³⁾ وركب منه قوله: «يَا مَنْ تَرَكْتَ فُؤَادَ أُمِّكَ فَارِغًا» في صدر البيت مع تغيير يظهر من إضافة «فؤاد» إلى «إمك» بدلا من «أم موسى».

وأما قوله:

وَتَعَاوَنُوا فِي الْبِرِّ دُونَ تَنَازُعٍ إِنَّ التَّنَازُعَ جَالِبٌ لِمَصَائِبِ

فيظهر أن الشاعر تناص فيه مع القرآن أيضا، فقد أخذ قوله في صدر البيت «وَتَعَاوَنُوا فِي الْبِرِّ دُونَ تَنَازُعٍ» من قول الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)... الآية⁽⁴⁾ مع إحلال «في» محل «على» من الآية. وكذلك أخذ عجز البيت من قوله تعالى: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)... الآية⁽⁵⁾. فالشاعر أخذ الفكرة من هذه الآية ثم عبر عنها بتعبيره الخاص. ثم أعاد تناصه مع هذه الآية بعد خمسة أبيات بقوله:

لَا تُكْثِرَنَّ مِنَ الْجِدَالِ وَمَرْحَةً فَيَزُورَكَ الْمُزْرِي وَكُلُّ مُعَاتِبِ

فالمعنى الذي يرمي إليه الشاعر منتزع من مضمون الآية السابقة، لكن الشاعر صاغه مرة أخرى باستخدام كلمات أخرى يستفاد منها نفس المعنى.

1. سورة الإنسان، الآية 21

2. سورة النبأ، الآية 13

3. سورة القصص، الآية 10

4. سورة المائدة، الآية 2

5. سورة الانفال، الآية 46

ويقول في القصيدة نفسها:

فَذَرِ التَّكَبُّرَ فِي الْأَنَامِ وَغِيَّةً فَلَقَدْ خُلِقْتَ بِأَرْضِ طِينٍ لَازِبٍ

وهنا يتناص الشاعر مع قوله تعالى: (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ)⁽¹⁾ فالشاعر يأخذ قوله: «خُلِقْتَ بِأَرْضِ طِينٍ لَازِبٍ» من هذه الآية مع إجراء تغيير يظهر من تعديله الفعل «خلقنا» إلى البناء للمجهول وزيادة كلمة «أرض»، وهو إطناب يسوغه الوزن.

ونظير هذا قوله في أواخر القصيدة:

يَهَبُ إِلَهُهُ الْحُسْنِيَّاتُ تَفْضُلًا فَلَتَرَكِبَنَّ طَوَائِقًا لِمَرَاتِبٍ

فمصدر التناص في قول الشاعر: «فَلَتَرَكِبَنَّ طَوَائِقًا» من قول الله تعالى: (لَتَرَكِبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)⁽²⁾ وقد أجرى الشاعر تغييرا ظاهرا في تركيب الآية، حيث صير لفظ «طبقا» جمعا واستغنى عن تكراره على خلاف الصورة التي ورد عليه في الآية، ومعنى الآية قريب مما يرمى إليه الشاعر من حيث العبور بالمراتب، ففي الآية الإشارة إلى أن الناس سيمرون بأطوار متباعدة ومتعاقبة ابتداء بخلقهم من النطفة إلى الحياة والموت والنشور⁽³⁾، وهو ما عبر عنه بالطوايق. وأما الشاعر فيقول إن الله تعالى سيهب للممدوح فضلا يرتقي به مراتبا.

ويقول الشاعر في قصيدة 'ما للهوى':

كَسْرَابٍ قِيعَانٍ إِذَا مَا ظَنَّهُ ال ظَمَانُ مَاءٍ ثُمَّ لَا هُوَ يُوجَدُ

فيأخذ الشاعر معنى هذا البيت من قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ... الآية...)⁽⁴⁾.

ويقول الشاعر في القصيدة نفسها:

يَعْفُو وَيَصْفَحُ لَا يَبِيتُ بِعُقْدَةٍ سَمَحٌ وَمُعْتَدِلُ الْحَرَكَ مُسَدَّدُ

وفي هذا البيت يتناص الشاعر مع القرآن أيضا، حيث يأخذ قوله: «يَعْفُو وَيَصْفَحُ» من قول الله تعالى: وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ

1. سورة الصافات، الآية 11

2. سورة الانشقاق، الآية 19

3. التركي، عبد الله بن عبد المحسن وآخرون، (د.ت)، التفسير الميسر، المكتب الإسلامي، الرياض، ص: 589

4. سورة النور، الآية 39

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ⁽¹⁾
إلا أنه غير من مفهوم العبارة، ففي الآية جاءت العبارة إنشاء طلبيا في سياق الأمر
والشاعر استخدمها في سياق الخبر مادحا.

وكذلك قوله في قصيدة 'عذري إلى الشيخ':

مَالِي وَلِلشَّيْخِ أَضْحَى وَجْهُهُ عَبَسَا وَكَانَ مُبْتَسِمًا قَبْلًا وَفَرَحَانَا

يتبين هنا أن الشاعر قد أخذ قوله: «أَضْحَى وَجْهُهُ عَبَسَا» من مفهوم قوله تعالى:
(عَبَسَ وَتَوَلَّى)⁽²⁾ ومن قوله تعالى: (ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ)⁽³⁾ وخاصة إذا أخذ في الاعتبار أن
كلمة «عبس» ليست كلمة عادية يستخدمها المرء في الخطاب العادي، بل هي كلمة
عريقة المعنى وأدبية الاستخدام.

وأما قوله في قصيدة 'فذاك نفسي يا مصطفى':

فِيهَا مَعَالِمُ تَارِيخِيَّةٍ عَثَرْتُ بِهَا تَقَرَّرَ عُيُونُ الزَّوْرِ وَالنَّظَرُ

ففيه تناس مع القرآن، حيث يمتص الشاعر قوله: «تَقَرَّرَ عُيُونُ» من مفهوم أكثر من
آية واحدة، إما من قوله تعالى في قصة نشأة موسى عليه السلام: (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)⁽⁴⁾ أو من سياق قوله
تعالى مخبرا عن خصائص اختصاص بها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة لأحكام
الأسرة: (وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ
وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ)... الآية⁽⁵⁾. ففي الآيتين إخبار عن حالات خاصة بينا الشاعر
يجنح إلى تعميم في استخدامه العبارة كما هو ظاهر.

ويقول الشاعر في أواخر القصيدة:

تَحَرُّصًا كَبُيُوتِ الْعَنْكَبُوتِ فَمَا تَبَقَّى وَإِنْ حَضَنْتِ أَخْضَانَهَا الْجُدْرُ

فيتناس مع قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)⁽⁶⁾، يلاحظ أنه لم يتناس

1. سورة النور، الآية 22

2. سورة عبس، الآية 1

3. سورة المدثر، الآية 22

4. سورة القصص، الآية 13

5. سورة الأحزاب، الآية 51

6. سورة العنكبوت، الآية 41

مع الآية فحسب، بل يتفنن في محاولته لشرح مقصود هذا المثل القرآني بتعبيره الخاص معللاً ضعف بيت العنكبوت بقوله «وإن حضنت أخضانها الجدر»، بدلاً عن «أو هن» كما في الآية، وإلى جانب ذلك يغير الشاعر من الآية لفظ «بيت» المضاف إلى العنكبوت ويجعل مكانه صيغة الجمع.

ومن لطيف تناص الشاعر جميل محمد سادس مع القرآن قوله في قصيدة 'فداك نفسي يا مصطفى':

فِي سُورَةِ الْحَشْرِ مَا نَتْلُوهُ مِنْ قَدَمٍ تَبَوَّأَ الدَّارَ، وَأَسْوَأُ كُلِّ مَنْ هَجَرُوا
حُبًّا لِمَقْدَمِهِمْ نَصْرًا لِدِينِهِمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَدْ آوُوا كَمَا نَصَرُوا

البيتان السابقان يمثلان مدى ارتباط الشاعر مع النصوص القرآنية وتمادييه في الأخذ من القرآن، حيث يفصح الشاعر أن كلامه مأخوذ من القرآن مع التنصيص على مصدر التناص بصورة الإحالة. فقد استند الشاعر إلى آية سورة الحشر في تأليف جل ما يرمي إليه البيتان من المعنى. وهي قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)⁽¹⁾.

ويقول أيضاً في آخر القصيدة:

وَأَزَحَمُ عِبَادًا لِدَرْبِ الْقَوْمِ قَدْ سَلَكُوا
وَإِكْلًا بِحِفْظِكَ عَبْدًا، وَأَنْتَهَى الْقَطْرُ

يوجه الشاعر دعاء إلى الله تعالى أن يرحم المؤمنين الذي يسلكون درب الرسول والذين آمنوا معه، فكأنه بهذا يتمثل قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)⁽²⁾.

وهكذا في قوله من قصيدة 'معشوقتي الزلفاء':

فَاجْتِثْ مِنْ فَوْقِ الثَّرَابِ عُرُوشَهُمْ دَرَجَ الْقُرُونِ وَغَالَهُمْ مَا غَالَا

1. سورة الحشر، الآية 9

2. سورة الحشر، الآية 10

يتناص الشاعر هنا مع قول الله تعالى: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ)⁽¹⁾ فيأخذ فكرته من الآية مع تغيير لفظ الأرض بالتراب، ويظهر من اختياره لفظ التراب على الأرض نجاحه في التفتن إلى لفظ مترادف للفظ 'الأرض'⁽²⁾ ومتجانس مع الوزن ومن دون تغيير في المعنى.

وقريب مما سبق قوله في القصيدة نفسها:

مَنْ كَانَ يَرْجُوا فِي الْمَعَادِ رُقِيَّةً فَلَدَى الْإِخَاءِ صَدَاقَةٌ وَخَصَالًا

وهنا يتناص الشاعر مع قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ) ... الآية⁽³⁾، ومع أن جواب الشرط متباين بين النصين، يلاحظ أن الشاعر جميل محمد سادس يأخذ هذا التركيب من الآية مع تغيير في التركيب حيث يجعل «فِي الْمَعَادِ رُقِيَّةً» مكان (لقاء الله) وينجح في أفادة نفس المعنى الذي يفيد التركيب المغير من الآية، فكلا التعبيرين يعني النجاة في الآخرة.

وأما قوله في 'قصيدة الناسخ والمنسوخ':

مَنْ ذَا الَّذِي ضَاهَاهُ فِي قُرْآنِهِ صَوْتًا قَصَدْتَ بِذَلِكَ أَمْ تَفْسِيرًا

فيظهر أن قوله في أول البيت: «مَنْ ذَا الَّذِي» ممتص من آيات ثلاث، من قول الله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) ... الآية⁽⁴⁾، وكذلك قوله تعالى في آية الكرسي: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) ... الآية⁽⁵⁾، ثم قوله أيضا: (قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً) ... الآية⁽⁶⁾.

ثم يقول الشاعر في آخر بيت من القصيدة:

فَتَنَازَعُوا فِي الْأَمْرِ حَتَّى أَفْصَحُوا جَاءَ الْبَشِيرُ، فَكَبَّرُوا تَكْبِيرًا

هذا البيت ملفق من ثلاثة تناصات مأخوذة من ثلاثة آيات، فأما قوله «فَتَنَازَعُوا فِي الْأَمْرِ» فمصدره قول الله تعالى: (فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ)⁽⁷⁾ مع إضافة لفظ «في» بين الفعل

1. سورة إبراهيم، الآية 26

2. الجوهري، (1983م)، المرجع السابق، مادة (تراب)

3. سورة العنكبوت، الآية 5

4. سورة البقرة، الآية 245

5. سورة البقرة، الآية 255

6. سورة الأحزاب، الآية 17

7. سورة طه، الآية 62

«تنازعوا» ومفعوله: «أمرهم» ليصبح اللفظان جاراً ومجروراً في محل نصب. وأما قوله: «جَاءَ الْبَشِيرُ» فمن المؤكد أنه مأخوذ من قوله تعالى: (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا)⁽¹⁾، كما يتبين أن الشاعر يمتص قوله: «فَكَبَرُوا تَكْبِيرًا» من قول الله تعالى: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا)⁽²⁾، ويلاحظ أن الشاعر يجري في لفظ الآية تغييراً بتوجيه الفعل إلى الجمع بعد أن كان موجه إلى مفرد في الآية. ويعيد الشاعر امتصاصه لعبارة «جَاءَ الْبَشِيرُ» في قصيدة «فداك نفسي يا مصطفى» فيقول:

جَاءَ الْبَشِيرُ وَكَانَ السَّلْمُ مُصْطَحِبًا وَمِذْرَةُ الْقَوْمِ مَخْوفٌ وَمُنْتَصِرٌ

وهناك نماذج أخرى من تناص الشاعر جميل محمد سادس تظهر بشكل جديد، وذلك يتمثل في أن الشاعر أحياناً يلتقط من النص القرآني كلمة واحدة فقط ويركبها في كلامه، لكن القارئ يستطيع أن يلمس أن الكلمة مأخوذة من القرآن لا سيما إذا أُخِذَ في الاعتبار أن الشاعر متخصص في علوم القرآن وباحث في مادته، فمن الطبيعي أن يأخذ منه الكثير أحياناً والقليل أحياناً أخرى.

قوله في مطلع قصيدة «حرقة المشاعر والأحاسيس»:

سَكَبْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ وَهِيَ غَرَارٌ هَذِي الْعُيُونُ وَدَمْعُهَا الْمِذْرَارُ

يأخذ الشاعر كلمة «الْمِذْرَارُ» في آخر البيت من القرآن، فقد ورد الكلمة في ثلاثة آيات، ومن ذلك قول الله تعالى: (وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا)⁽³⁾ وقوله: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)⁽⁴⁾ وقوله تعالى أيضاً: (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا)⁽⁵⁾، ويلاحظ أن الشاعر جميل محمد سادس استطاع أن يستخدم لفظ «مدراراً» بشيء من المبالغة، حيث جعله رمزا للدمع بعد أن ورد في الأماكن الثلاثة التي أحيل إليها رمزا ونعتاً للمطر، وفرق كبير في كمية المطر وكمية الدمع كما هو ظاهر، ومع أن الدلالة في كليهما ترمي إلى ماء ينحدر من مصدره المعتاد بكثرة لكن هذه الكثرة نسبية. ومن الملاحظ أيضاً أن

1. سورة يوسف، الآية 97

2. سورة الإسراء، الآية 111

3. سورة الأنعام، الآية 6

4. سورة هود، الآية 52

5. سورة نوح، الآية 11

الشاعر يستخدم اللفظ مرفوعاً بصفته نعتاً للدمع مع أنه كان منصوباً على الحال في النص القرآني⁽¹⁾ وأما معنى الإخبار فمصدره آية الأنعام.

وكذلك في قول الشاعر من القصيدة نفسها:

كُلُّ يَقُولُ عَلَى تَبَايُنِ أَلْسِنٍ أَجْرَى الْمُهِمِّنُ مَا حَوَتْ أَقْدَارُ

فالشاعر هنا يتناص مع القرآن الكريم على مستوى لفظ واحد يأخذه من قوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)⁽²⁾، ويلاحظ أن لفظ 'المهمين' مأخوذ من الآية السابقة، ويؤكد ذلك على أن الشاعر يستخدم اللفظ ليدل على المعنى نفسه الذي ورد به في الآية باعتباره اسماً من أسماء الله الحسنى.

ثم يقول الشاعر:

هَذِي الْمَجَالِسُ خَرَّ سَقْفُ بِنَائِهَا مَا طَابَ أَكْلٌ بَعْدَكُمْ وَجَوَارُ

ويتناص الشاعر في ذلك بأخذه قوله: «خَرَّ سَقْفُ» من مفهوم قول الله تعالى: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ...) الآية⁽³⁾ وقوله تعالى: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ...) الآية⁽⁴⁾ يحاول بذلك الشاعر إظهار الخوف الناجم من غياب الممدوح وتعظيم الفراغ الذي تركه في مجلسه منذ أن تم القبض عليه. ويقول أيضاً في قصيدة 'شهيد المحراب':

أَرْنَا الَّذِينَ هُمْ الْبُعَاةُ بِقَتْلِهِ وَاجْعَلْ جَزَاءَهُمْ حَمِيماً أَنَا

فيأخذ قوله في آخر البيت: «حَمِيماً أَنَا» من قول الله تعالى: (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنِّي) ⁽⁵⁾ لكنه ينصب الموضع على المفعولية.

ويقول أيضاً:

فَتَزَوَّجُوا حُورَ الْجَنَانِ خَرَائِدًا عَيْنًا وَتَجْرِي تَحْتَكُمْ أَنْهَارُ

1. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (1992)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، عالم الكتب، الرياض، الجزء الخامس، ص: 392

2. () سورة الحشر، الآية 23

3. سورة سبأ، الآية 14

4. سورة الحج، الآية 31

5. سورة الرحمن، الآية ٤٤

يتناص الشاعر في هذا البيت مع القرآن، وذلك في كونه قد أخذ معنى البيت من الزواج بالخور والإخبار بجريان الأنهار تحت الجنة من منطوق آيات عديدة، فأما بالنسبة للخور فمن ذلك قول الله تعالى: (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَّامِ)⁽¹⁾ وقوله أيضا: (كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ)⁽²⁾. يأخذ الشاعر معنى 'حُورِ الْجَنَّانِ' من الآيتين السابقتين وأشباههما. وأما بالنسبة لقوله: «وَتَجْرِي تَحْتَكُمْ أَنْهَارٌ»، فالشاعر يلتقط ذلك من أكثر من أربعين موضعا من القرآن ورد فيها ذكر ذلك. ومن ذلك قول الله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)... الآية⁽³⁾، وقوله أيضا: (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ)... الآية⁽⁴⁾، وآيات أخرى في معنى ما سبق.

ويقول الشاعر في آخر القصيدة:

وَالسَّالِكِي دَرْبِ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا حَتَّى الْمَمَاتِ أُولَئِكَ الْأَخْيَارُ

ويلاحظ أن الشاعر يمتص ما نعت به المذكورين أثناء الصلاة والسلام للرسول وآله وصحبه في آخر القصيدة بـ 'الأخيار' من قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْتَنِبُكَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى الْأَعْيُنَ عَنَّا حَرَابَ وَالَّذِينَ آمَنُوا سَنَجْتَنِبُكَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى الْأَعْيُنَ عَنَّا حَرَابَ)⁽⁵⁾. وقريب من هذا المعنى قوله في قصيدة 'شهيد المحراب':

وَوَظَلَلَتْ جَعْفَرُ فِي الْمَنَابِرِ وَالرُّبَا تَدْعُوا الْأَنَامَ وَتُنْذِرُ الْإِخْوَانَا

حيث نتناص في قوله: «تُنْذِرُ» مع قول الله تعالى: (إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ)... الآية⁽⁶⁾، وقوله أيضا: (إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ)... الآية⁽⁷⁾.

ثم يقول الشاعر في آخر القصيدة:

وَأَشْكُرُ مَسَاعِيَهُ وَأَمِنْ رَوْعَهُ يَوْمَ التَّنَادِ وَحَقَّقِ الْغُفْرَانَا

1. سورة الرحمن، الآية 72

2. سورة الدخان، الآية 54

3. سورة البقرة، الآية 25

4. سورة آل عمران، الآية 15

5. سورة ص، الآية 47

6. سورة فاطر، الآية 18

7. سورة يس، الآية 11

فالشاعر في البيت السابق يتناص مع النص القرآني في تسمية الآخرة باسم ورد في القرآن، وذلك قوله: «يَوْمَ التَّنَادِ» ومصدر هذا النقل قول الله تعالى: (وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ)⁽¹⁾.

ومن أمثلته أيضا قوله في قصيدة 'ما للهوى':

تُبْلَى السَّرَائِرُ فِي النَّقَاشِ وَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْتَرُوا غَيْرَ الْجَمِيلِ وَأَشْهَدُ

وهنا يلتقط الشاعر قوله: «تُبْلَى السَّرَائِرُ» من قول الله تعالى: (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ)⁽²⁾، واستطاع الشاعر أن ينسب المعنى إلى نجاح الممدوح في المناقشة وكيف فُضِحَ العازمين على تخطئه، فكانها أسرارهم كشفت على غرار ما سيحدث للمجرمين في القيامة حسب ما نصت عليه الآية.

ومن هذا القبيل أيضا قوله في مطلع قصيدة 'كلمات ناصح':

تَمْضِي اللَّيَالِي بِآيَاتٍ لَنَا عِبْرٌ وَالْبَدْرُ تَتَبَعُهُ شَمْسٌ وَلَا تَذَرُ

حيث يتناص الشاعر مع القرآن بأخذه هذه الفكرة من قول الله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا)⁽³⁾.

وأما قوله في ختام قصيدة 'أفراح وأتراح':

إِنَّا نُقَوِّضُ لِلرَّحِيمِ أُمُورَنَا فِيهِ الرَّجَا فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
نَدْعُوهُ لَيْسَ اللَّهُ مُخْلِفَ قَوْلِهِ إِنِّي الْمُجِيبُ لِكُلِّ مَنْ نَادَانِي

فمن الواضح أن الشاعر يتناص فيه مع قول الله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)⁽⁴⁾. وقول الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)⁽⁵⁾.

1. سورة غافر، الآية 32

2. سورة الطارق، الآية 9

3. سورة الأعراف، الآية 54

4. سورة غافر، الآية 60

5. سورة البقرة، الآية 186

5. الخاتمة :

ويتضح مما سبق من أن الشاعر جميل محمد سادس قد نجح في تناسه مع القرآن الكريم حيث استخدم أساليب القرآن في تأليف كلامه ونسق أبيات شعره مستلهما من القرآن مددا في صورة أعطت القصائد قوة كلامية ودقة تعبيرية. ومن المؤكد أن اتصال الشاعر بالقرآن كتخصصه في الدراسات العليا دفعه إلى هذا الاهتمام بالقرآن كمصدر يأخذ منه مددا تعبيرية.